Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
23 October. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

بيت المدى يحتفل بطائر الشعر رشدي العامل

شاعر جمع أضداد الحياة، ليصنع منها صورا مسكونة بهموم الناس

رشدي العامل طائر الشعر الذي أنحدر من أعالي الفرات ليملأ سماء بغداد بالقصائد والحكايات الجميلة
الشاعر عرفته السجون والمعتقلات زائراً خفيف الظل، لا يتعب سجّانيه فهو يراعي بدقة متطلبات السجن، فيأتي متأبّطا (يطعفه) ويحمل (سفرطاسه) وفي جيبه قصاصات ورق بكر وقلم صغير.
متوّله بحب النساء كباقي الشعراء، الاّ أنه أعفّ منهم جميعا، فهو أمين على حياته وأمين أن لا يخدش حياءهنّ.. كان يكفيه وجود امرأة أيّا كانت قربه حتى تلوّن رؤاه وتشحنه بطاقة عاطفية تتحوّل بسرعة إلى قصائد معرّشة بحزن وغنائية شفيفة.
رشدي العامل الصحفي صاحب القلم الرشيق وكان (نصف عمود) الذي يكتبه في جريدة (التآخي) أواسط الستينيات، النافذة الصغيرة الوحيدة التي يطل منها الناس آنذاك على أمل يلوح في أفقهم الدامي.
رشدي العامل رومانسي من طراز خاص.. لا يبتعد أي نص شعري لديه عن حافة الحلم.. بل يوغل غالبا في مجاهيله يبحث عن منجاة يسترد بها أمانة.
رشدي العامل الشاعر ظلّ وفيّاً لفكره حتى ساعاته الأخيرة، وأستمرت قناعته بأن نهاية الصراع سيكون لصالح الفقراء والمعدمين كما ظل إلى قبيل مرضه الأخير وقعدته رهين الفراش، معارضاً صلباً للحكم الأستبدادي القمعي ممّا أثار حنق السلطة وغضبها.، كما صعد يوما منصة أتحاد الأدباء ليلقي قصيدته ذائعة الصيت"الحسين يكتب قصيدته الأخيرة"وكانت القاعة قد غصّت بالحضور، ودوي صوته مجلجلا يحذر الطغاة من الاستهانه بارادة الناس

بغداد/ نورا خالد – محمود النمر.....تصوير/ ادهم يوسف

لقد جمع رشدي العامل اضداد الحياة، ليصنع منها صورا فنية ظلت تسكن روحه، فظل يواجه محنته وهو في وطنه، ليعود إلى ينابيعه الأولى وتكوينه، فظل متمسكا بالهوية في هاجس حسه المرهف، حيث تتفجر روافد لا حدود لها لتصب في نهر روحه، ذلك النهر الذي ظل يغني عند ضفافه حتى اخر نفس في حياته.
ان تجربة رشدي العامل تمثل تجانساً فريداً، ووحدة لاتعرف الشروخ، فهو الصادق حد الألم مع نفسه ومع الآخرين، لم يجعل من شعره اداة للمساومة، امام ما يحمله من فكر، فهو يمتلك روحية عالية في ربط مفردة الشعر باللون، ساعياً إلى قيم جمالية تجسد روحه، وثقافة عميقة تطرح الكثير من الأسئلة، من بينها الموت، والغربة عن وطن عاش ومات فيه، فوجد تلك الفسحة من الحرية.
عن شاعر الناس ومغني حكاياتهم رشدي العامل اقام بيت المدى للثقافة والفنون فعاليته الاسبوعية بمناسبة صدور الاعمال الكاملة للشاعر عن دار المدى ابتدات الفعالية بكلمات الشاعر والناقد جمال الهاشمي الذي حيا روح الشاعر الراحل:
"نحتفي اليوم بشاعر كبير ترك بصماته الشعرية والثقافية، شاعراً كبيراً واعلامياً وصحفياً كبيراً، اليوم سيتحدث عدد من مجايليه المبدعين ومن الذين عايشوه في محطات كثيرة من حياته عن رشدي العامل الشاعر والانسان.

د. جلال الماشطة: رشدي العامل كان مناضلا في الكتابة والسياسة

اول المتحدثين الاستاذ. جلال الماشطة الذي قال: "شرف كبير لي وانا سعيد كذلك ان نحتفي باحد رموز الحركة الثقافية وليس هذا فقط بل واحد من كبار الرموز في الحركة الثورية في العراق وانا اعني ما اقول ولا اعني الثورية بمعناها الضيق المحدود المتعارف عليه في بعض الكتابات وانما اخرجها إلى المدى الانساني الاوسع، رشدي العامل بالنسبة لنا نحن الجيل الذي بدأ حياته السياسية والثقافية اواخر الخمسينيات واوائل الستينيات، كان واحداً من القامات التي كنا نتطلع اليها بانبهار وحينما عدت إلى العراق بعد غيبة طالت اكثر من اربع سنوات عام ١٩٦٥ التقيت رشدي لأول مرة على ما اذكر في مكتبة بغداد الواقعة في بداية شارع الجمهورية آنذاك، مكتبة بغداد كانت اول مكتبة تعرض الكتب المستوردة من الاتحاد السوفيتي وكانت كتباً واضحة في منحاها اليساري، واصبحت هذه المكتبة بؤرة لعدد من المثقفين وهواة قراءة السياسة او هواة السياسة وان لم يكن هاوياً لسياسة آنذاك حينما كانت السياسة تحمل نبضاً نضالياً صعباً وممارسة اصعب، انا اقصد بالنضال ليس فقط ان تكون في وكر سري، فمثلاً السيدة ازادوهي كانت مناضلة على المسرح وفرقة المسرح الفني الحديث كلها كانت مناضلة، الشاعر رشدي العامل كان يحمل المعنيين، معنى النضال السياسي والنضال الشعري ومعنى النضال الكتابي الصحفي كل هذه المعاني كانت حاضرة في ذهني عندما قيل لي هذا رشدي العامل"، وتابع الماشطة حديثه بالقول: "اتخيل عملاقاً ضخم الجثة، ربما كنت اتخيله مخيفاً مرعباً إلى حد ما قدر ما كنت اجل هذا الرجل ولكني وجدته انساناً مرهفاً نحيفاً محدودب الظهر، حينما احس بانبهاري او ربما خجلي قاده تواضعه إلى ان يجد سبيلاً إلى فتح حوار مباشر فسألني عن غائب طعمة فرمان لانه كان يعرف انني كنت ملازما له.،
توطدت الصلة بيني وبين رشدي فوراً وربما اقول كان زميلاً لي لكني لا اجرؤ على ان اقول معلمي فأنني لم اتعلم منه من غزارة معارفه ومن رهافة حسه وانما كان دليلاً في الثقافة والسياسة وبالتعرف على الاشخاص، عالم الستينيات كان عالماً زاخراً في العراق باسقاطات العالم آنذاك كله وقد كان العالم مليئاً بارهاصات الثورة، مليئاً بالروح الرومانسية الثورية، كانت الوجودية التي سيطرت على اذهان المثقفين العرب والعراقيين تحديداً في الخمسينيات ومطالع الستينيات اخذت تنحسر قليلاً"، واضاف: "عندما اتحدث عن الرومانسية الثورية عند رشدي العامل فانا اعني ان هذا الرجل الذي اعتنق فكرة الشيوعية وربما نسميها العدالة الاجتماعية، او اليسار ولكن ان رشدي تحديداً بالضرورة الشعرية بمعناها الانساني أي ان الثورة للانسان وليست للطغيان على الانسان ولا يمكن استبدال المعاني الواسعة والعميقة للثورة بمبادئ ربما زائفة أحياناً، وبالحديث عن شرعية الثورية تلغي الشرعيات الاخرى في مقدمتها شرعية اولوية الانسان على سائر الكائنات هذا ربما قاده إلى نوع من التمرد والتناقض الداخلي في العراق في فترة الستينيات كانت هناك فترة انفتاح وحريات نسبية او فترة ذهبية شهدت مداً ثقافياً.
في هذه الفترة انتعش قلم رشدي العامل قلمه الاخضر وكان يكتب نصف عمود في التآخي".

فاضل ثامر: رشدي العامل احد الرموز الشعرية الكبيرة

رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين الناقد فاضل ثامر قال: "ان هذا الحضور الجماهيري يؤكد ان الثقافة العراقية بخير واننا بانتظار ربيع حقيقي للثقافة رغم كل المعوقات ورغم كل الشجون التي تواجه الثقافة من لدن ممثلي الدولة العراقية وللاسف" واضاف: "كان رشدي العامل احد الاسماء والرموز الشعرية الكبيرة في ثقافتنا الواسعة وهو لنقل حقق حضوراً لمختلف الاجيال الشعرية وربما كان ديوانه الاول قريباً من حركة الحداثة الشعرية، وكان ذلك في عام ١٩٥١، وواصل جهده الشعري حتى وفاته عام ١٩٩١.
رشدي العامل شخصية اجتماعية تمتلك الكثير من الشفافية والحضور ويحظى باعجاب الجميع وحتى كان ذلك في النظام السابق لم يجد عدواً بينهم كانوا يحترمونه وله مكانة خاصة في قلوب الجميع واتذكر عندما توفي اقمنا له حفلاً تأبينياً هائلاً وتشييعاً كبيراً جداً حضره د. علي جواد الطاهر وعدد كبير من الجماهير الشعبية وحتى الرسمية، شخصياً تربطني به علاقة قديمة وكان زميلاً لي في كلية الاداب بعد ان عاد من القاهرة عام ١٩٥٢ والتحق بقسم اللغة العربية، وكنت طالباً في قسم اللغة الانكليزية وكنت اكتب في زمن مبكر وانا طالب في الثانوية ففي عام ١٩٥٨ كتبت دراسة نقدية عن ديوان شعره (اغانٍ بلا دموع).
ان التجربة الشعرية لرشدي العامل تنتمي إلى الجيل الثاني بعد جيل الريادة لكنه توقف لمحطات رومانسية مهمة بدأتها حركة الحداثة الشعرية في الخمسينيات وبقيت لفترة طويلة مثل تجربة نازك الملائكة والسياب والبياتي وهؤلاء الشعراء باستثناء نازك تجاوزوا المرحلة الرومانسية نحو آفاق وكشوفات جديدة وربما جاءت الفترة الستينية في هذا الجذر الرومانسي لتفتح آفاقاً جديدة من خلال ادخال تعددية الاصوات واستخدام الاسطورة والملحمة وعناصر جديدة وحولت القصيدة إلى جهاز استيعاب معنياً اساساً بذاته وعلاقته بالآخر.

محمد العامل: حياة والدي كانت أشبه بقصيدة

بعدها تحدث نجله محمد الذي قال: "في البداية اشكر حضوركم واشكر قلبكم الذي ينبض في ذكرى احياء الغائب الحاضر معنا رشدي الشاعر والانسان والاب والصديق، لا اعرف كيف ابدأ وكيف انتهي لان حياته غنية بالمآثر والالقاب الجميلة، لقد رافقت والدي وكنت لصيقاً به في كل الذكريات التي مرت به ان حياته اشبه بقصيدة لم يكتبها الا بعد مماته، وبوجودكم انتم ايها الاحبة لا اريد ان اثقل عليكم ولكن عندي قصيدة لرشدي يرثي بها صديقه الفنان خالد الجابري احياء لذكراه، نوعاً ما احس بها مرثية لموته وهذه القصيدة القاها في جمعية الفنانين في اربعينية الراحل، وكانت مرثية له تقريباً حسب ما اشعر انا بها ومطلعها يقول:
يا شجر النخل حزين انت
وما نصنع احزان الارض اذا ما لمتها
لحظة عشق ينسى فيها
العاشق عمرا اثقله الهجران"

ياسين النصير: لا استطيع نسيان مشهد مرضه

الناقد ياسين النصير تحدث عن معاناة الشاعر مع المرض قائلا: "كان د. علاء بشير قد حجز له في المستشفى وكانت المستشفيات محجوزة لجرحى المعارك واستطاع علاء بشير بجهوده الشخصية ان يحجز له مكانا، في هذا المشهد كتبت مادة صغيرة جداً قلت ان هواء العالم كله لا يستطيع ان يملأ رئة الشاعر كنا نأتي إلى بيته انا وعبد الخالق الركابي وعبد الرحمن طهمازي وكان هو يتنقل بصعوبة ومن خلال هذه الزيارات نحاول ان نستقرئ رشدي العامل من جوانب كثيرة فمن اين نستطيع ان نمسكه وهو شاعر سواء في جلسته ومزهرية الورد بجانبه والقلم والورقة التي يكتب فيها آخر قصيدة وهو مشهد يومي وسواء كانت نظرته ووقفته عمق المدخل وهو يجلس على السرير ووجهه مباشرة على الشارع كان يشعر بالالم الجسدي ولا يستطيع الحراك وينظر إلى الشارع وهذا المنظر لا استطيع نسيانه، وكان رشدي يكتب الشعر الرومانسي العذب ولكنه كان حاراً بحواراته وكتاباته ومبادئه وكان يتحدث عن قصر النهاية والاثار التي بقيت على جسده كان يروي هذه الحكايات، لم يكن فقط شاعراً رومانسياً لكنه كانت المرأة بالنسبة له قضية كبيرة ولكنه كان الوطن متشرباً في المرأة والحديقة والدار والشارع".

الفريد سمعان: شاعر استطاع أن يروض الكلمات

الشاعر الفريد سمعان قال: كان رشدي متمرداً عبثيا رغم التزامه الكبير بالقضية التي آمن بها وسيطرت على افكاره ووضعته في صف الطبقة العاملة وحلفائها عبر حزبها الحزب الشيوعي ولكنه لم يكن متعصباً بل كان منفتحا ويستقبل الآراء والافكار الاخرى بطريقة خاصة وبوعي تام ولكنه لم ينحدر إلى ملامحها المعادية لما يؤمن به.
وعلى صعيد آخر كان يمتلك القدرة على استيعاب المظاهر الجديدة والانطلاقات الغنية والافادة من الانفتاح الذي تدعو اليه شكلاً ومضموناً وعاش حالة من التعاطف الحذر وعدم الانجرار وراء كل التطورات التي تبعده عن النبع الذي شرب منه وارتوى.. واكثر على سلوكه الفني واشباع رغباته المتجررة التي استطاعت ان تحلق بعيداً في ادائه الفني باسلوب ذكي تغذيه لغة سليمة وافق شعري واسع واسترجاع الوقائع والاحداث.. وتحمل لهيب الجراح واستعادة الهواجس العابرة وتحويلها إلى عطاءات شعرية تحملها مواصفات خاصة واسلوب يتميز به الاخرون فهو يمتلك شفافية ذات مستوى رفيع ويسعى إلى ترويض الكلمات بما يتناسب مع رؤاه ومناجاته الهادئة او صرخاته المدوية وبعض التصرفات المضطربة التي تعكس حيرة الشاعر فيما يرى ويسمع ويقرأ ويحاول ان يرسم صورة اخرى للواقع المعاش وللآمال العريضة التي تتجذر فيها قراءاته.
وليس بالامكان تصوير كل ما يتمتع به رشدي من مزايا الا ان هنالك بعض الملامح للواقع الشعري والعاطفي والانساني الذي استحوذ على افكاره وشغل احلامه وتصرفاته التي منحته شخصية خاصة تميزه عن سواه والانفراد بمزايا لا تتوفر لدى الاخرين كان يتعامل بغبطة وفرح مع الحروف والكلمات".

ياسين طه حافظ: كتبت مرثية عنه وهو حي

وكان مسك الختام للشاعر ياسين طه حافظ الذي تكلم بنبذة مختصرة عن حياته مع الشاعر والذكريات التي جمعتهما معاً في طريق الثقافة والابداع وقال: "لكي نفهم الشاعر ولا اقول نفهم الشعر وبالنسبة لرشدي لابد من معرفة الظرف الذي كان فيه اعني السنوات التي اضافت الحسرة والعذاب وافتقاد الحلم الذي استدعى من بعده افتقاد الحياة.
شاب رقيق وسيم يدخل في معمعة العمل السياسي في العراق.ليصبح واحدا من ابرز الاصوات الشعرية.
واستطرد الشاعر ذكرياته عن الوضع العراقي في ذلك الوقت واقصد به الوضع السياسي والثقافي ثم انهى حديثه بقراءة قصيدة قال عنها ان هذه القصيدة نشرتها في حياة رشدي العامل وكان معجبا بها واعتبرها اشبه بالمرثيه:.

رأيتُهُ في آخر الحديقه
وجهُهُ للشبّاك
ينامُ والمسجّل الصامتَ والجريده:
ظهيرةٌ وديعةٌ نائمةٌ في الظل
تعبُهُ وخوفُهُ
ناما إلى جانبه
عكّازُهُ من خشَب،
تيبّسَ الشرطيُّ،
عند رأسه!

تخلل الحفل عرض فيلم تلفزيوني عن الشاعر رشدي العامل من انتاج وحدة الانتاج التلفزيوني في مؤسسة المدى كتبته سعاد الجزائري، حيث شاهد الحضور من خلال لقطات الفيلم شاعرهم وهو يحلق بالقرب منهم، صوته ينبعث بالحنين والذكريات والقصائد، هذه القصائد التي صفق لها الحضور طويلا حين تقدم الفنان الدكتور ميمون الخالدي يحمل ديوان الشاعر ليقرا بعضا من قصائدة وليتوقف طويلا عند ملحمته "الحسين يكتب وصيته" التي كانت اشبه ببانوراما للوضع الماساوي الذي عاشه العراقيون ايام الحكم الديكتاتوري، وأيضا نبوءة اطلقها الشاعر في وجه الجلادين: المجد للناس البسطاء وللثوار المدافعين عن قيم الانسان، وان للطغاة مهما تجبروا نهاية مخزية.

قالوا في رشدي العامل

"وطني وقد مات المغني"، هكذا قال رشدي، ربما كان يؤبن نفسه، او ربما كان يؤبن العراق في مرحلة سوداء رشدي العامل الشاعر المناضل.. الشاعر العنيد وتتجاور معها صفات أخرى ربما تكون نقيض العناد فهو الحساس والمرهف رشدي نقطة وعلامة فارقة في متن الشعر العراقي الحديث، وهو بذات الوقت يمثل الجانب الراهن في وقته من المعارضة، هل مات رشدي العامل الشاعر والمعارض؟ هل كان هناك صوت يجرؤ أن يعارض في زمن البعث، لعل رشدي كان من القلائل.. رشدي بتفرده الشعري كان متفرداً بكل شيء هل مات المغني لا اعتقد ذلك، أنه يصدح الآن وطني أنا المغني.

ماجد طوفان / شاعر

رشدي العامل اسم بارز جداً في ذاكرة الابداع الشعري العراقي المناضل أنه شاعر قضية.. فقد كان الإنسان وهمومه واوجاعه وتطلعاته بوطن أكثر حرية وشعب اكثر سعادة.. شغله الشاغل واذكر انه عندما ظهر ديوانه الأخير او ما قبل الاخير لا اتذكر بالضبط.. أقام شبه عرس في حديقة اتحاد الادباء.. إذ ان رشدي العامل.. يستحق كل التكريم لابداعه ومواقفه فالرجل الذي ينحدر من عائلة أو اسره مبدعين من بينهم ماجد العامل وعلي العامل وغيرهما من الذين لهم أيضاً باعهم الطويل في مسيرة الكلمة المبدعة.
ألف ألف شكر للمدى في تكريم المبدعين أحياء وراحلين ويقيناً إن لمثل هذه المبادرات آثارها العميقة في وجداننا العراقي الذي يمثل دائما تكريم فجر الحياة.

حسين الجاف
قاص ومترجم / نائب أول في اتحاد الأدباء العراقيين

تجمع لنخبة تفرح القلوب وتعطي دفقة أمل لوجود ضوء في نهاية النفق لهذا البلد العزيز، وتجدد الثقة بأن العراق لا يزال بخير بوجود هذه الوجوه الطيبة.

إنعام حاتم عبد الله

رشدي العامل من شعراء الحداثة في الشعرية العراقية والعربية، فضلاً على كونه من شعراء الومضة واعني بشعر الومضة، القصيدة المكثفة ذات النبرة الموحية، بعيداً عن الترجل والخطابية، وقد كتب بهذا اللون الشعري استاذي الدكتور كمال نشأت الشاعر المصري المعروف، كذلك الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر، الرمادي الدرويش صاحب الحاذق صاحب الديوان الرائع (كران البور،) والشاعر سامي مهدي.
ولقد ارتأت (المدى) على الاحتفاء بمبدعينا الكبار الاحياء منهم او الاموات لذا يكون من واجبي ازجاء الشكر لهذه الدار والجريدة السباقة لكل ما هو مبدع ومتألق في الثقافة العربية والعراقية..

شكيب كاظم السعودي

رشدي العامل الانسان والشاعر الذي ترك اثراً لا يمكن ان يمحى في تاريخ العراق لما يحمل في داخله من احاسيس وهذه تحكي قصص الانسان العراقي المناضل من اجل الحرية والسلام

لينا طالب مشتاق

ينتمي رشدي العامل إلى زمن الصعود نحو اعالي البهاء الذي لا يجد تعبيره الاعمق الا بالمزيد من التطلع إلى الابعد.. الابعد في مناخ من الاندفاع نحو الحياة يعيد اليها نواتها الاولى وبياضها الاول وقوة المعرفة التي تمنح الكيان قدراً اشمل من الروحانية.
التي تفتح الافاق على تاريخ النشوة القلبية التي تخلق الكائن من جديد وتحتضنه مرة اخرى وتدوم معه حتى صارت النشوة معتقداً وموقفاً واخلاقية لا تتردد في اعلان رؤيتها مذاقاً ونكهة وحضوراً لا يغيب.
هكذا كان موقف رشدي من نفسه ومن العالم انه بوابة لا تغلق لعبور الاحلام والافكار والصداقات والخمر والحب، كان اميا انسانياً بكامل المعنى ليس له داخل ولا خارج. وما كان عنده شمال او جنوب انه سماء تحتضن جميع الابعاد، من هنا فان رشدي يمثل حركة اصيلة نحو المستقبل الذي كافح وناضل طويلاً ضد الفاشية البائدة من اجل افتتاح الطريق والافكار والممارسة نحوه.
مشاكس، صاحب نشوة غامرة، واضح حتى نهايات الغموض والصرخة الجارحة.
غرس الوجود على الوجود انه تاريخ وسجل للنظافة لم يلوث نفسه بسرقة بلاده او ناسه..
تحية ايها الجميل، المتفرد، النظيف رشدي العامل.

رياض النعماني شاعر وإعلامي

يظل بحر الشعر العراقي فياضاً ورشدي العامل احد روافد هذا البحر العميق بامواجه الهادرة امتداداً لنازك والسياب والجواهري ولميعة والقائمة تطول.
ان ما يميز ابداع العامل هو الروح الشعرية المنسابة بين كلماته دون اصطناع وهو ذو ملكة لغوية واضحة لا يمكن اغفالها ولا تجاوزها.
ظل مخلصاً للقصيدة ومندمجاً مع التعبير الصادق عبر اسلوبية متفردة منحته هذا التمييز بين اقرانه.
رشدي العامل ظل غنياً بمفرداته وافكاره التي حاول ان يجسدها بلغة رصينة وشاعرية طافحة وعمق فلسفي.
ستظل قصائده متجددة ومواكبة لروح العصر.
انه بحق يستحق لقب شاعر ومن طراز الكبار

د. حسين الأنصاري
ناقد وشاعر

لم يكن رشدي العامل شاعراً فقط وانما كان شعلة انسانية متحركة اينما حلّت يحل معها الدفء والمرح والشعر والضحكات..
ولذلك سيبقى، ما بقي الدفء والمرح والشعر والضحكات.

جواد الحطاب شاعر وإعلامي

عرفت رشدي العامل انساناً ومبدعاً عن قرب، فقد كان شفافاً يدخل بروحك ويتشرب مساماتك مثل العطر.
عرفته مبدعاً بوصفه حلقة الوصل بين جيل التأسيس الاول للشعر الحديث الذي لم يتسن لنا الزمن معاصرتهم وبيننا نحن الاجيال اللاحقة.
شفافية ورقة رشدي لم تؤثر على صلابة روحه وموقفه، ما زال صوته يرن في اذني وصورته تتجدد في عيني وهو يلقي قصيدته الراقية الجريئة (الحسين يكتب قصيدته الاخيرة) في وقت كان الكثير من الادباء يلوذون بالصمت.. ارى ان الاحتفاء برشدي هو احتفاء بكل المواسم.

عبد الستار البيضاني قاص وإعلامي